من الكتان يرتديها الملاحون . وهذه الكلمة قد احتفظت بالمعنى الاخير أثناء مسراها الى اللغة العربية . واليكم ما يقوله الجوهري (ج 2 ـ مخ 85 ـ ص 343) حول هذه الكلمة : « والتبان بالضم والتشديد سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط يكون للملاحين . وفي حديث عمار انه صلى في تبان فقال : « اني ممثون » .

ويترجم بيدرو دي الكالا Pedro de Alcala في كتابه (مفردات عربية اسبانية :
(Vocabulario Español-Arabigo)
كلمة Bragas بكلمة تبان . راجع كوبارروفياس Cobarruvias في كتابه (كنز اللغة القشتالية) مدريد. 1611 Tesoro de la lengua Castellana, حول كلمة (Bragas) .

التتريـة جمعهـا تتريـات

ان هذه الكلمة التي ـ كما نرى ـ ليست في الحقيقة والواقع الاصفة منسوبة لكلمة تتر لا وجود لها في القاموس . وهي تشير الى قبء مصنوع على الطريقة التترية . راجع ملاحظة كاترمير في كتابه (تعليقات ومقتبسات عربية ـ ج 1 ـ ص 213) . ونستخلص من عبارة المقريزي التي اوردها هذا العالم الجليل ، ان التتريات كانت مؤلفة من الحرير الاحادي اللون المزركش الحواشي والمطعم بالذهب .

التحتانيـة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نجد في مخطوطة بخط النويري نفسه (تاريخ مصر ـ مخ 1 ـ ـ ص 33) : « وخلع عليه اطلسا معدنيا ابيض وتحتانية اطلس بطرز زركش على الفرجيتين » . واعتقد ان التحتانية كانت فرجية تحتانية ـ وان الفرجية الفوقانية كانت تدعى تحتانية (راجع هذه الكلمة) .

ويقول ابن بطوطة (الرحلة ـ مخ دي كاينكوس ـ ص 259) في كلامه عن سومطرة : « واخرج من البقشة ثلاث فوط . احداها من خالص الحرير والاخرى حرير وقطن . والاخرى حرير وكتان . واخرج ثلاثة اثواب يسمونها التحتانيات من جنس الفوط »

التكـة ، وفـي لهـجـة مصـر الدكـة

ان تبابين (سراويلات) الشرقيين لا فتحة لها من الجهة الامامية مثل تبابيننا . فنجم عن هذه الحالة عدم تزودها بالازرار . ولربطها يستعمل الشرقيون التكة . ويفسر القاموس (ط كلكتا . ص 1351) هذه الكلمة بانها رباط السراويل . وحسب تقرير ليين . في كتابه الموسوم (المصريون المحدثون . ج 1 ص 39) ان الدكة او التكة هي رباط او مشد مطرز النهايتين بالحرير الملون . ولو انه محجوب بالملابس الفوقانية . وباحاطته بالجسم يستعمل لربط التبان . ونحن نقرأ في الكتاب المعنون مجمع الانهر (ط القسطنطينية . ج 2 ص 299) وفي القنية « تكره التكة المعمولة من الابريسم ـ هو الصحيح ـ لكن في الفتاوي الصغرى والذخيرة وشرح القدوري لا تكره التكة من الحرير عند الامام وعن ابي يوسف تكره » .

ونجد لدى السيوطي (حسن المحاضرة . مخ 13 . ص 334 . حوادث سنة هـ 28) : « زفت مطر الندى (قطر الندى ؟) بنت خمارويه بن احمد بن طولون من مصر الى الخليفة المعتضد . ونقل ابوها في جهازها ما لم ير مثله . كانت من جملتها الف تكة مجوهرة » .

وجاء في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناكتن . ج 1 . ص 333) او ط هابيخت . ج 4 . ص 394) : « لا يصح له ذلك لانه مكتوب على دكة لباسي قول صعب » . ونقرأ في مكان آخر من ط هابيخت . ج 4 ص 397) : « فمد يده وملس على جسدها . ثم مر بيده على بطنها . ونزل الى سرتها . ونزل فوجد اللباس مربوطا . فنزل بيده على سراويلها ودكتها وجذبها فانتبهت » . وبعد ذلك نقرأ (ط مكناكتن . ص 596) : « وقد رشقت اطراف قميصها من داخل دكة اللباس: وهي كانت تعمل شغلا » . ويتحتم علينا لفهم هذه العبارة ان نتذكر ان اهل الشرق يلبسون القميص فوق التبان (. ونطالع في مكان آخر (مكناكتن . ج 1 . ص 596) « فحط قمر الزمان يده في دكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره » . وهناك عبارة لمؤلف اسمه روولف في كتابه (وصف حقيقي لرحلات) يتحدث فيها عن سكان طرابلس الشرق . وفي هذه العبارة يتحدث المؤلف ايضا عن التكة . وبعد ذلك (ص 133) يتزيا هذا الرحال نفسه اثناء سفره من حلب الى

بغداد بزي سكان البلاد الاصليين ؛ فيصف هذا الزي . فيقول فيما يقوله انه اوصى لنفسه بعمل : « سروال فضفاض من الموسلين (الموصلي) المربوط تحت القميص وهو الجسد العاري برباط هو التكة». ويعرب كوكتوفيك Cotopic في كتابه : الرحلة Itinerarium ص 485) في معرض التحدث عن ازياء الشرقيين بصورة عامة بهذه الكلمات : « انهم لا يربطون سراويلهم بصديرياتهم بالحملات . كما نصنع نحن بربط سراويلنا بقماصلنا Camisoles » . (وكان المؤلف قد زار الشرق عام 1598) ولكنهم يربطونها كيفما اتفق برباط من القطن » .

وافخر التكك ؛ حسب راي النويري ؛ هي « نهاية الارب . مخ 273 . ص 96) تلك التي ترد من ارمينيا (تكك ارمينية) . ويعد المقريزي (لدى دي ساسي . طوائف عربية . ج 1 . ص 199) من بين الثروات التي تركها بعد موته احد كبراء مصر : « الف تكة حرير ارمني » . وفي ايامنا هذه يروج هذا المثل في مصر : « الفندورة المخفية التكة والطاقية » (1). وان بركهارت في كتابه (امثال عربية . رقم 101) يلاحظ هذه الملاحظات على هذا المثل فيقول : (لقد طبقه المصريون على المنافقين ؛ او على الجبناء ؛ الذين ينادون بالويل والثبور على الطرز الانيقة . ولكنهم في الوقت نفسه يستعملونها ولكن سرا . والتكة El Tikke هي حزام Sach من الحرير او من الموصلي . وهي في اغلب الاحيان مطرزة موشية ؛ ويستعملها الرجال والنساء على حد سواء لربط التبان حول مدار السرة ؛ ولكن تحجبها الثياب . والتكة هي الهدية الاولى التي تهديدها عشيقة لعشيقها . وبعد فان التكة نبع غزير للملح والنوادر والامازيح اذا استخف الطرب عقول سمار النوادي » .

ويبدو ان كلمة تكة او دكة كانت مستعملة دائما لدى العرب . وهي تشير الى مشد السراويل ؛ ويخيل الينا ان هذا الشعب لم يستعمل كلمة سواها للدلالة على هذا الجزء من اللباس (2) .

التكلاوات

ان هذه الكلمة ؛ التي هي ولا ريب كلمة جمع ؛ لا وجود لها في القاموس ؛ ونحن لسنا على ثقة حتى من صحة رسمها .

وقد وجد كاترمير (راجع كتابه : تعليقات ومقتبسات ؛ ج 8 ؛ ص 213) في « مسالك الابصار » ولدى « المقريزي » كلمة تكلاوات التي لابد انها تدل على ضرب من اللباس يرتدى في الهند وفي مصر من قبل الامراء . ويرى كاترمير ان هذه الكلمة صحيحة ؛ ولكن لعدم وجود نصوص اخرى ،

---

(1) تأخذ كلمة غندرة والصفة المشتقة منها غندور مفهومات عدة . ولما كان البحث عن هذه الكلمات في المعاجم ضربا من ضروب العبث ؛ فلا يبدو لي من فضول القول طرح الملاحظات التالية بين يدي القاريء . فكلمة غندور تعني في اسبانيا والمغرب الرجل الباسل . ويترجم بيدرو دي الكالا (مفردات اسبانية عربية) كلمة (Baragan) paliente

بكلمة غندور ؛ ويتحدث ديكو دي توريس في (قصة الشرفاء ، ص 372) عن خمسين الفا من المغاربة تجمهروا في فاس . ويدعون Gandores ومعنى ذلك البسلاء ، الذين يعتبرون انفسهم نواب الجمهورية والمدافعين عنها ؛ ولذلك منحوا هذا اللقب ؛ في حين ليسوا من ذلك في شيء . ولكن غندور كانت تعني في اسبانيا متمردا او شقيا ومصطلح غندرة يعني عصابة قطاع طرق (راجع الكالا) . ويلاحظ بركهارت بمناسبة المثل الوارد في النص قائلا : « تعني الغندرة في اللهجة المصرية الدارجة المرح والابتهاج والاريحية والبشاشة وحلاوة العشرة ودماثة الخلق . وكلمتا غندور وغندورة شائعتا الاستعمال ، لانهما بانطباقهما على افراد سواد الشعب في علاقاتهم الودية يعطيان معنى لطيفا . اما في مالطا فتعني كلمة غندور الانسان الانيق . (راجع فاسيلي ؛ قويميس مالطي ؛ مج 319) .

(2) ان جميع الذين يرتدون السراويل يتخذونها ذات تكك . وهذه السراويل تغني الجسم تماما والقمصان فوقها . وعندما يحتاجون الى التبرز يجلسون القرفصاء ؛ وينزعون ملابسهم حول اجسامهم كالنساء ؛ ويتجهون الى الشمال ، مخالفين اتجاههم الى الجنوب ؛ لدى قيامهم بالصلوات . فيعملون ما يحلو لهم

ولجهلنا اصل هذه الكلمة ؛ يستحيل علينا الدخول في تفاصيل حول هذا الموضوع .

التـــــاج

ان كلمة تـاج بما تعنيـه الكلمـة الفرنسيـة Couronne غير داخلة في نطاق موضوعنا . ولكن لفظة تاج لدى الفرس تنطبق على نوع خـاص مـن اغطية الراس للزينة . كما اننا نصادف هذه الكلمـة بهذا المعنى لدى الكتاب العرب المحدثيـن . فحسب راي ابي الفـداء (التاريـخ ـ المترجـم مـن قبـل راسموسين) وطبقا لقول ريجاردسون في كلمة تاج ـ واخذا براي هامر بركستـال ـ في كتابـه (تاريـخ الامبراطورية العثمانية) نستخلص بان حيـدر هـو الذي اتخذ التاج (طاقيـة من النسيـج الاحمـر) لنفسـه او لانصاره . ولكن ميلا مع راي اوليازبـوس في كتابه (رحلات الى موسكوفيا وبـلاد التاتـار وفارس . ص 814) ومع كامفر في كتابه (التحـف النادرة . ص 70 ـ 71) ومع مالكولـم في كتابـه (تاريخ فارس . ج 1 . ص 503) نرى ان ابن حيدر شاه اسماعيل هو الذي تبنى التاج . وقد ورد ذكر البيريه Berretton-Béret في رحلة بيترو دلافاله في كتابه (الرحلة . ج ؛ ص 160) ؛ وهـي البريـه الحمراء التي اسمها تاج وهي تقابل الكلمة الفرنسية Couronne ويلبسها جنود المليشيا La milice ولكنهم لا يضعونها على رؤوسهم الا فـي الحـالات النادرة ـ وفي الاحتفالات الرسمية فقط . ويقول اولياربوس (813) واصفا التيجان . « انها طاقيات حمراء منفوخة من اثنتي عشرة طية ـ وتكـد تشبه كل الشبه القناني التي يستعملها سكـان اقليمـي لاندوك وبروفنس . ولها بطن مسطح وعنق غاية في الطول والضيق » . ويتحدث بعد ذلك (ص 814) عن الطاقيات الحمراء ذوات الثنيات الاثنتي عشـرة تخليدا لذكرى ائمتهم او اوليائهم الاثني عشر. واليكم ما نقرا في كتاب كامفـر (ص 44) « ان التـاج Taadsj طاقية عالية ـ لها هيئة خاصة ـ والتاج يستعمل في بلاط فارس ـ وبه يتوج الملك نفسـه ـ كما سبق ان قلنـا ـ اما اعيـان المملكـة فانهـم يتزينون به في اعظم الاعياد الرسميـة ـ بحضـور الملك ـ وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب ـ وتحف به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة ـ ولهذه العلة سماه القوم Tadsji tomàr (تـاج تومـار) وهذا المعنى لتومار او طومـور يجـب ان يضاف الى المعاجم الفارسية ـ ومعنى ذلك (عقال ملفـوف) Pileus circumligatus ـ لاجـل تمييزه عن تاج آخر اشد بساطة منه ـ وهو مستعمل لدى النخبة الممتازة من ميليشيا القبيلة التركية ـ التي سنتحدث عنها قريبا . ولدى النـوبي Sopi او اليسولي Jesauli وهذا يعني حجـاب البـلاط الملكـي Atrienses او كبار حراس القصر الداخلي للملك . وهذا التاج احمر لا زينـة له . ودونكـم شكله : « ضيق من الجبهة ولكنه ياخذ في الارتفاع ويمعن في الاتساع . هو من الاعلى مسطح ولكنـه مؤلف من اثنتي عشرة طية او ثنية ـ طبقـا لعـدد الائمة ـ ويعلـو فـي وسـط قمتـه شبـه سـاق Ex cujus medio stylus erigitur ضيق صلب له طول شبر .

ويتحدث كامفر (ص 241) في عبارة اخرى من كتابه الجميل عن عرف خاص يستعمل فيه التاج. واليكم كلمة الرحالة « بحكم الانتظار حظيت مرتين برؤية منح التاج الذي يشبه التاج الاسقفي (البرطل) لمن يدعون لدينا

La mitre aulique des Sophis - (Le Tadsj)
Mitram Sophorum aulicam

اما مواطنونا فتسمى لديهم هـذه العمليـة : « منح وسام الروسية الفرسي . وقد ادخل شابان في القاعة الثانية ـ وكان الاول يطمح في احراز رتبة حجابة القصر الملكي في مدينة كشفر . Keskèr اما الآخر فيطمح في وظيفة مماثلة . وهذان المنصبان يتطابان اداريا حائزا على الانتسـاب الى تلك الطبقة. ولما عرض اعتماد الدولة رغبتهما وقف كل منهمـا مسمرا في مكانه الى ان فرغ الملك من تأملهمـا مليـا والرضاء عن سمت كل منهما فانتهى الى استجابـة طلبيهما . وبعد ذلك خرج من القصر صحبة يساول باشا ـ رئيس الحراس في القصر ـ فبدل عمامتـه بتاج من تيجان الـ Les Sophis وكان هذا الرئيس يأتي في الدرجة الثانية بعد الماريشال . ولدى رجوعه امر المرشحين ان ينبطحا على بطنيهما وان يمد كل منهما ذراعيه حتى فخذيه ، وانتظر بعد ذلك طويـلا ـ بهيئة محتشمة ـ وهو رافع عصاه طوال الـوقت ـ اشارة الملك ـ ولكن طال انتظاره كثيرا ـ لان الملك كان مسترسلا في حديث مع عظماء المملكة . ولما حصل اخيرا على هذه الاشارة ضرب كلا منهما ضربا مبرحا ـ ثلاث عصي ـ كل ذلك وهو يتمتم ببعض العبارات . وعلى هذه الشاكلة قبلهمـا في سلـك

الـ Sophis . ومنذ تلك اللحظة سمح لهما بتزيين رأسيهما برمز ذلك السلك واذن لهما بأن يشرئب عنق كل منهما ـ باسم صاحب الجلالة ـ الى كافة انواع المناصب حسب اقتدار كل منهما . وبعدئذ انتصب كل منهما على ركبتيه ـ وقد اعتمر رأسه بالزينة ـ وقبلا عصا من ضربهما بالعصا ـ اظهارا منها للاحترام والاعتراف بالجميل . ثم قلد الشخص نفسه كلا منهما خنجرا ـ وانصرفا بعد ان اشبعا رغبتيهما . ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي على جنديين من الجنود ـ وقد تشفع لهما الماريشال ـ ليحلا محل اثنين من الـ Sophis او حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجرت المراسيم على نفس الشاكلة فى البهو السفلي. وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذى اودعه على امل التبديل السريع لخوذته بالطاقية النبيلة » . ويخيل الي ان فى العبارة التالية من تاريخ مصر لمؤلفه ابن اياس اشارة الى عادة مماثلة. فاننا نقرا فى هذا الكتاب امخ 367. ص 149، حوادث عام 803) : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا فى رقابهم مناديل وتوجهوا الى تمرلنك يطلبون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه اخلع عليهم اقبية مخمل احمر والبسهم تيجانا مذهبة » .

راجع كذلك ابا الفداء فى تاريخه (ج 2 ، ص 179) . واذا آمنا بما يقوله مؤرخ ارمني هو Tschamtschean فى كتاب ـ نوادر ارمينية ـ لدي بيترمان ، ص 2) فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق ـ وكانت تمارس فى عهد آرام ونينوس . فنحن نقرا فى هذا الكتاب : « فمنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به راسه ـ وكانت هذه المنحة فى ذلك العصر دلالة على اعلى درجات المجد والفخار (1) .

التاسوم التاسومة التسومة

ان هذه الكلمة هي مرادف لكلمة نعل Sandale فى عرف فخر الدين (لدى دي ساسي ـ طرائف عربية ـ ج 1 ـ ص 42 من النص العربي) . ومع ذلك فان Germano de Silesia (pag. 740, 776) الذى سبق للمستشرق دي ساسي ان ذكره ـ قد ترجم الكلمة بـ : Pantofola, pianella

ولعل هذه الكلمة قد تحور معناها منذ فترة من الزمن . وان التاسومات التى يتحدث عنها فخر الدين كانت معمولة من الليف ـ ليف النخيل . كما يقول العلامة دي ساسي .

ولم تكن هذه الكلمة مجهولة فى اوروبا . ولكن يخيل الينا انهم فى شبه الجزيرة قد استعملوا كلمة تواسم ـ ذلك لأن بيدرو دي الكالا فى كتابه (مفردات اسبانية عربية) يترجم الكلمة الاسبانية Calçon بكلمة توازن (كذا) وجمعها توازنات .

الثبات وجمعه الثبابيت

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

واذ انها مشتقة من الفعل العربي ثبت ـ فقد كانت تعني فى الاندلس ـ ما يعطي القوة والاعتدال للقدم . ومعنى ذلك الخف او النعال (راجع بيدرو دي الكالا ، فى كتابه (مفردات اسبانية عربية) حول هذه الكلمات :

«Calçado con çapatos, calçado comun, çapato».

ومن هذه الكلمة العربية اشتقت الكلمة الاسبانية (Zapato - çapato) تباتو . كما لاحظ Guadix ذلك بنفاذ بصيرة تبعث على الاعجاب الاب وديبكو دي اوريا . لدى (كوبارروفياس . كنز اللغة القشتالية . مدريد . 1611 . ص 264 . مع 1) . وان الكلمة الفرنسية Savate سافات مشتقة من الكلمة الاسبانية Zapato . وقد كتب دونياي فى كتابه (النحو المغربي العربي . ص 82) هذه الكلمة سباط او سباط . مع حرف السين وحرف الطاء . ولكنني لا اعتقد بصحة هذا المنحى .

الثربة جمعها الثراب ، الثردة جمعها الثراد

لا وجود لهذه الكلمات فى القاموس .

ويترجم بيدرو دي الكالا . فى كتابه . مفردات اسبانية عربية : Botin de la muger بوتان دي لا موخير بثربة وثراب . كما يترجم كذلك بوتان اسي Botin assi بثردة وثراد . اذن فهذه الكلمة تشير الى خف امراة .

---

(1) ان كلمة تاج تعني كذلك نوعا من زينة الراس تحمله النساء العربيات والذي نستطيع ان نراجع بشانه مراجعة مثمرة ليس فى ترجمته (الف ليلة وليلة . ج 1 ، ص 424) . وبهذا المعنى نصادف هذه الكلمة فى (مقتطفات من قصة عنترة ..)